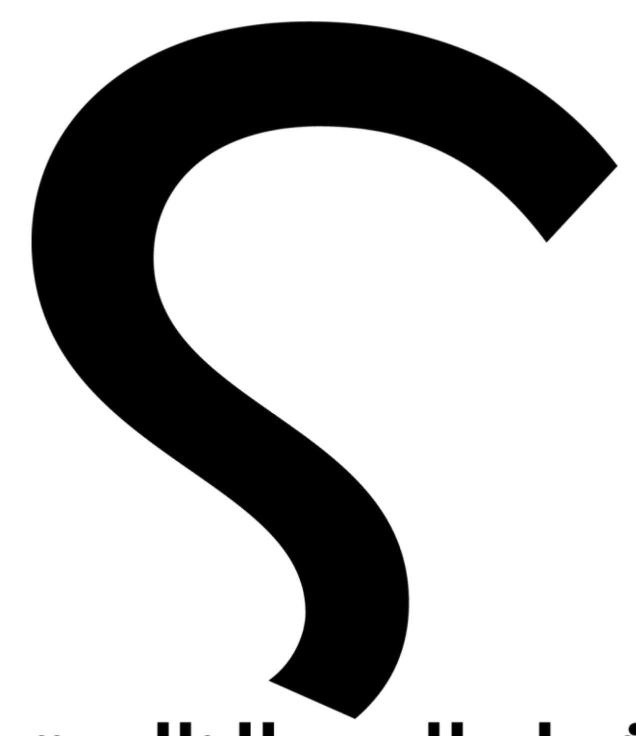
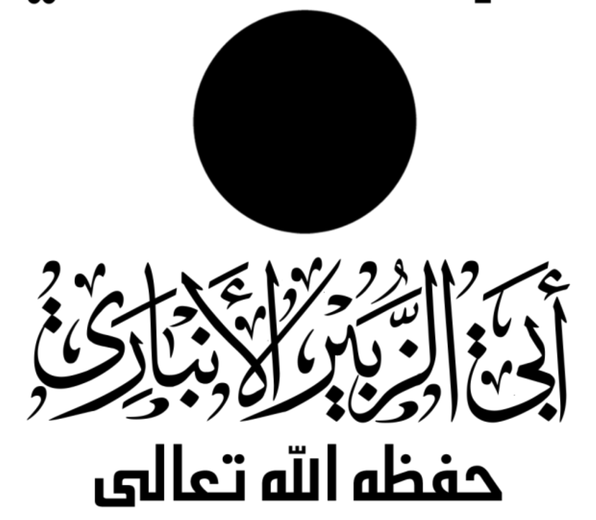

هل شعائر الدين الظاهرة دليل
على إسلام الناس اليوم
أبي الزبير الأنباري
حفظه الله تعالى
الحنفاء
لنشر التوحيد



هل شعائر الدين الظاهرة دليل على إسلام الناس اليوم





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

كل من فهم الإسلام بمفهومه الصحيح وعرف الطاغوت وأنواعه بما فيها طاغوت الحكم، وعرف أنواع العبادة وأن صرفها لغير الله شرك به، وعرف الحاكمية بتفاصيلها وأن التشريع حق خالص لله لا يجوز اعطاءه لغيره سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وأن الدول التي تزعم أنها مسلمة بما فيها الدولة السعودية ليست على الإسلام، وأن التحاكم لغير شرع الله كفر، وكل من يقول بجواز صرفه للطاغوت سواء لمصلحة أو ضرورة أو حاجة فهو كافر.

وأن البراءة من الشرك والمشركين وتكفيرهم من أصل الدين، وكان قد باشر واقعنا وعاشه سنين عمره، لمّا يأتيه هذا المفهوم الجديد فما عليه إلاّ أن يطبقه في واقعه وهذه بديهية لا تحتاج إلى كثر عناء.

فكل من باشر واقع الناس اليوم، إذا دُعي للإسلام الذي لم يسمع به لا من والديه "**ودعك مما توارثه عنهما من شعائر تعبدية وأخلاق، فهي ليست الإسلام المتمثل في الكفر بالطاغوت والإيمان بالله**" ولا من أقربائه ولا من جيرانه ولا من علمائهم ومشايخهم ومن يُشار إليهم بالبنان.

يعلم علم يقيني حكم هؤلاء القوم، ولا يعتبر بعدها دعاوي القوم التي كان أيضاً من قبل يسمعها أنهم مسلمون ويؤدون شعائر تعبدية لله ويقولون لا إله إلاّ الله.

وهكذا حدث مع الصحابة الكرام في العهد المكي لمّا فهموا الإسلام، فلم يحكموا بالإسلام بعدها لمن أتى بقرائن مشتركة بين المسلمين والمشركين من حج البيت الحرام، أو تلفظ المرء بأنه على ملة ابراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ولذلك جاء في ذلك الوقت: [من صلى صلاتنا..] الحديث.

و لم يذكر الحج لأنه قرينة مشتركة بينهم، ولأن الصلاة بالكيفية التي أتى بها الرسول ﷺ ذات الركوع والسجود المفتتحة بالتكبير والمختتمة بالتسليم لم تكن معهودة عند مشركي قريش فكان كل من صلاها لا يحكم له المسلمون فقط بالإسلام بل حتى أبو جهل يقول عنه إنه صبئ وتبع دين محمد

وكذلك لم يكن الصحابة ينظرون لدعاوي القوم وقولهم أنهم على دين يرضاه الله وحقيقتهم خلاف ذلك، كقول أهل الكتاب أنهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم شعب الله المختار، وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتهم، وقولهم كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، مع كل هذه الأقوال لم يختلف المسلمون في حكمهم، ولم يقولوا فلنعطهم الإسلام الحكمي لمقولتهم هذه ثم نتبين منهم إن كانوا حقيقة مسلمين.

وفي قوم مسيلمة الكذّاب لم يعتبر الصحابة تلفظهم بلا إله إلا الله ولا صلاتهم ولا سماع الآذان منهم الذي كانوا يسمعونه من قبل وفي حياة الرسول ﷺ من قرية فيكفون عنها ويعطوها حكم الإسلام لأنهم من مباشرتهم للقوم علموا أن ليست هذه ناقضتهم.

فلو سمعوا بعدها الواحد منهم يتلفظ بلا إله إلا الله ولو ألف مرة فلن يكفوا عنه ويعصموا دمه ويحكموا له بالإسلام بقولها.

فهل يُقال أن الصحابة كانوا خوارج لأنهم يُكفرون ويقاتلون من يقول لا إله إلا الله !؟!؟

وفي مثل ما فعله الصحابة ذكر العلماء أقوالاً عن التلفظ بلا إله ألا الله أنه يعتبر في أقوام دون آخرين **ويختلف الحكم به من واقع لآخر**.

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [الكافر إذا كان وثنيا أو ثنويا لا يقرّ بالوحدانية فإذا قال: " لا إله إلا الله " حكم بإسلامه ثم يجبر على قبول جميع أحكام الإسلام ويبرأ من كل دين خالف دين الإسلام.

وأما من كان مقرا بالوحدانية منكرا للنبوة فإنه لا يحكم بإسلامه حتى يقول: "محمد رسول الله" وإن كان يعتقد أن الرسالة المحمدية إلى العرب خاصة فلابد أن يقول: " إلى جميع الخلق " فإن كان كفره بجحود واجب أو استباحة محرم فيحتاج أن يرجع عما اعتقده]ا.هـ .

وقال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله ﷺ:"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" قال:[معلوم أن المراد بهذا أهل عبادة الأوثان **دون أهل الكتاب لأنهم يقولون " لا إله إلا الله " ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف**].

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال: " لا إله إلا الله " **تعبيراً عن الإجابة إلى الإيمان وأن المراد بذلك مشركو العرب وأهل الأوثان، فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمه بقول " لا إله إلا الله " إذا كان يقولها في كفره**] ا.هـ

وواقعنا اليوم أشبه بالواقع المكي بل أشر، **فالناس اليوم يقولون لا إله إلا الله في كفرهم لا تعبيراً عن الإجابة للإيمان بالكفر بالطاغوت والإيمان بألوهية الله سبحانه بل يقولونها تعبيراً عن : لا خالق و لا رازق إلا الله وهم في جاهلية أشر من تلك التي كانت يوم جاء الرسول ﷺ بهذا الدين وكفر المنتسبين للإسلام اليوم ككفر اليهود والنصارى ولا فرق.**

فكما لا يُشك في كفر اليهود والنصارى أفراداً ومجتمعات فكذلك المشركين المنتسبين للإسلام اليوم، فإن قيل: إن النصارى كفرهم قطعي ومذكور في القرآن في آيات تذكر كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وأن المسيح ابن الله وأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

نقول: وكذلك مشركي زماننا أيضاً كفرهم قطعي ومذكور في آيات عديدة من القرآن من اتخاذهم مشرعين من دون الله، وتحاكمهم إلى شرائعهم، وعبادتهم الأولياء والقبور، فما الفرق بين اعتقاد أن عيسى ابن الله وبين قول الولي الفلاني ابن الله أو شفيع عند الله والله سبحانه يقول:

﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [القمر: ٤٣]

فإن قيل: إن أقوامنا يصلون ويحجون ويزكون ويفعلون الكثير من القربات لله.

نقول: مشركي قريش الذين بُعث فيهم النبي ﷺ كانت لهم أعمال مثل هذه فكانوا يسقون حجاج بيت الله ويكسون بيت الله الحرام ويعمرونه ويحجون ويتصدقون ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، فلمّا افتخروا بذلك على المسلمين أنزل الله فيهم : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [التوبة: ١٩]، وكذلك نقول لمن كانت لهم أعمال يفتخرون بأنهم يقدمونها لله: أجعلتم أعمالكم هذه مع إيمانكم بالطاغوت وعدم توحيدكم لله، كمن آمن بالله وكفر بالطاغوت وتبرأ منه ومن عابديه !!؟

﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾؛ وإن قيل: إن هؤلاء يقولون لا إله إلا الله ويزعمون أنهم مسلمون.

نقول: واليهود والنصارى لهم دعاوي مثلها أيضاً فهم يقولون أنهم شعب الله المختار، وأنهم أهدى طريقاً، ويقولون إنهم مسلمون وينتسبون إلى دين إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

فالذين يحكمون بالشعائر يقتضي قولهم أن يعتبروا تلفظ أهل الكتاب بأنهم على ملة إبراهيم وأنهم شعب الله المختار وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان مثلهم فيحكمون لهم بالإسلام لمقولاتهم هذه حتى يتبين خلاف ذلك.

وكذلك يقتضي أن يحكموا على الواحد من نصارى اليوم بالإسلام حين دخوله على أحد المنتسبين للإسلام، وإلقاء تحية الإسلام عليه لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبّخ من لم يحكم لمن ألقى تحية الإسلام بالإسلام وأمر بإعطائه حكم الإسلام فقال: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾[النساء: ٩٤]

<u>وهذا ما لا يقولونه ويأنفون منه ويعتبرونه معاندة للواقع الذي هو بخلاف ذلك</u>، فإنهم يقولون أن هؤلاء النصارى الذين يلقون تحية الإسلام إنما يقولونها تحية لهم فقط، وليس تعبيراً عن الإجابة للإيمان بالبراءة من النصرانية والإقرار بدين الإسلام، ولأن الشهادة على أفرادهم بالإسلام لمجرد هذه الدعاوي (أنهم شعب الله المختار وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان مثلهم) مناقضة لعقيدة البراءة من النصارى ودينهم الباطل إذ سوف يُعطى حكم بالإسلام لكل فرد منهم.

فنقول: وكذلك الحكم على جاهلية اليوم بالإسلام بمجرد تلفظهم بلا إله إلا الله التي يقولونها في كفرهم وليس تعبيراً عن الإجابة للإيمان الحقيقي يقتضي الحكم على كل فرد معيّن منهم بالإسلام .. ومن ثم فلا تطبيق لعقيدة البراءة من المشركين في الواقع العملي.

والخطأ الذي عند أمثال هؤلاء – أي أصحاب الإسلام الحكمي أو الذين يحكمون بالشعائر اليوم – والنقطة التي تغافلوها هي خطوات تقديم الإسلام اليوم في عرضه وربطه بالواقع والتي لابد منها، أما المجيء بنتيجة أخيرة وفرض أن شخصاً ما مسلماً في واقعنا جاهل حال القوم فهذا يُعد من قبيل السفسطة.

وعرض الإسلام وربطه بالواقع ليس بدعاً من القول فهي طريقة القرآن الكريم وهي كذلك من المُسلَّمات البديهية ..

إذ لمّا يُعرض الإسلام اليوم – الذي يغيب عن الناس منذ عقود طويلة من الزمن فيُقال إن الكفر بالطاغوت هو أول واجب على المُكلَّف تحقيقه لأنه لا إسلام لمن لم يأت به، ويُذكر الآيات والأدلة الدالة على ذلك يكون السؤال البديهي بعد هذا

ما هو أو أين هو الطاغوت اليوم لنكفر به!؟

وما موقف الناس اليوم من دين الطاغوت!؟

وإلاّ سوف يكون إسلاماً نظرياً لا تجسيد له في الواقع.

فعند مُدارسة الإسلام والتكلم في مسائله، كمسألة الحاكمية وشرح آياتها وأن الحاكم المبدّل لشرع الله العادل عنه لغيره كافر، يتبعه سؤال بديهي

أين تصنيف حكام اليوم ودول اليوم ؟

وأين تصنيف الناس اليوم من هذا المفهوم ؟

ولو إستمعنا اليوم لسفسطة جهالة الحال ووسعنا دائرتها لقلنا أن من لم يُكفر اليهود والنصارى اليوم ففيه تفصيل أيضاً، أو نقول أن هذا كفر لكن المُعيَّن لا يكفر لأنه قد يكون نشأ اليوم من المنتسبين إلى الإسلام من لم يعرف دين اليهود والنصارى !!! أو نتصور في خيالنا أن شخصا ما قد حقق الإسلام (الكفر بالطاغوت والإيمان بالله) وأتى بالتوحيد على كماله ووالى أولياء الله وعادى أعداءه وتبرأ منهم .. ثم هذا الشخص إن لم يُكفر اليهود والنصارى، يجب علينا ألاّ نتسرع في تكفيره لأنه قد يكون جاهل بحال اليهود والنصارى وما يدينون به أو يظنهم على نفس دينه وتوحيده !!؟

فكيف نتسرّع ونلغي ما أتى به من توحيد لمجرد أن جهل حال قوم !!!

ثم تُعمم حالة هذا الشخص على كل فرد، فيُقال أن من لم يكفر اليهود والنصارى اليوم ففيه تفصيل ولا يُكفر، لأنه قد يكون جاهلاً بحالهم وما يدينون به !!!

ومشكلة كثير ممن يتكلم اليوم في الدين وتدرج في فهم بعض مسائله أنه لم تستبين له الطريق تماماً، لتقديم الدين له مُجزأً، وفي هالة كبيرة من الشبهات، فلم تُقدم له صورته الناصعة الجلية، فتراه

يُجادل في مثل هذه المسائل ويُدخل سفسطات، وذلك لعدم إستبانة سبيل المجرمين من سبيل المؤمنين لديه، ولو اتضحت له الصورة كما اتضحت للصحابة الكرام، فلم يعتبروا الشعائر المشتركة بين المسلمين والمشركين، ولم يعتبروا الدعاوي في الدين ما لم تقم عليها بينات كدعاوي أهل الكتاب، لو اتضحت لهؤلاء لما أدخلوا سفسطات وتطرقوا لإحتمالات خيالية شاذة

ولأجروا أحكام الولاء والبراء كما أجراها الصحابة بداهةً من منطلق فهمهم للإسلام ومن مباشرتهم للواقع.

كتبها:عبد الله الفقير

أبو الزبير الأنباري

مؤسسة الحنفاء لنشر التوحيد
2014/1435